

## مقتل وصفي التل : عنف ثوري وليس ارهابا

المغامرة ، التي تحاول كثير من المواقف الصائها بالحدث . خاصة وانه لم يطرح في أي وسط فلسطيني تفسير او تبرير للحدث على اساس ضرورة الانتصار في هذه المرحلة على الاساليب الفردية والمغامرة .

ومع ان هذه الحقيقة بارزة بشكل ساطع حتى الان ، فمن الضروري ضرورة بالغة بالرغم من ذلك ، ان تشهد كافة فصائل حركة المقاومة الفلسطينية ، نضالا ايدولوجيا يشرح لتواعد هذه الفصائل ، كما يشرح للجماهير على نطاق واسع ، الفارق العام بين عنف فردي يكون جزءا من حركة النضال الجماهيري المنظم ، وبين نوع اخر من العنف الفردي يكون ممزولا عن حركة الكفاح الجماعية للجماهير ، اذ ان هذا النوع الاخير من العنف ، لا تيبة حقيقية له كمنهج في النضال ، فالقوى الرجعية المضادة قادرة دائما على فرز رجالات من بين صفوفها ، للضي بالخط المعاكس لحركة التاريخ ومصالح الجماهير .

ومن مهام حملة التوعية المطلوبة ايضا ، التركيز على أن مقتل وصفي التل لا يصبح جزءا من العملية الثورية بحكم انبثاقه عن حركة جماهيرية مناضلة فقط ، بل حين يرتبط معه ذلك ايضا ، بعمل سياسي متواصل في صفوف الجماهير ضد السياسة الرجعية المعادية للنضال الفلسطيني ، بهدف خلق الظروف التي تمكن هذا النضال من الاستمرار والنمو .

وبالتركيز على شرح هذه القضايا ، نستطيع ان نخلق مناخا قادرا على ان يميز بوضوح ، متى يكون العنف ضد الافراد ثوريا ، ومتى يكون ارهابيا عاجزا عن التغيير .

وبعد عملية التوعية هذه ، فان التركيز على ما كان يمثله وصفي التل على كافة الاصعدة العربية والفلسطينية امر هام للغاية . لان مقتل التل لم يكن مقتلا لفردي ، انما كان في الحقيقة مقتلا للرمز الذي كانت تتجسد فيه سلسلة طويلة من المخطلطات والمواقف التي يجمعها خيط واحد ، والعداء للحركة

كيف نفهم مقتل وصفي التل ؟ كيف نفهمه كأفراد ومنظمات وكجماهير ؟ هذا السؤال يجب ان يطرح على نطاق واسع في هذه المرحلة ، لغرضين متكاملين : الغرض الاول : الرد على كافة الكتابات التي تحاول ان تصور الموضوع على انه « جريمة » ، او تعبير عن « اليأس » الفلسطيني ، او تصرف « سطحي » لا يحل المشكلة ولا يفيد القضية الفلسطينية ، معتبرة ان الحادث من اساسه اغتيال سياسي فردي على الطريقة التقليدية المعروفة في التاريخ . والغرض الثاني : الخروج من عملية الرد هذه بوضع تقييم صحيح لمقتل وصفي التل ، يعطيه ابعاده ومعانيه الكاملة ، ليتم على ضوء ذلك شرح كافة المخاذير التي يجب بالضرورة تجنبها بوعي كامل ، والتي يمكن ان تبدو في هذه المرحلة ، مروجة للانكار المغامرة والموضوية التي عرفتها تجارب الحركات الثورية في اكثر من بلد ، وناضلت للتخلص منها .

رما يجب تحديده منذ البدء أن مقتل وصفي التل ليس اغتيالا سياسيا بالمعنى التقليدي . لانه تعبير عن المصير الذي يلاقه كل من يقف ضد تضحية الشعب الوطنية الاساسية ، ويكرس جهوده لغرب مركزه الوطنية . ومن هنا فان مقتل شخص من هذا النوع هو نتاج عملية تصنعها الجماهير بجموعها ، وبحصيلة كفاحها الجماعي المعبر عن واقعها ومواقفها الطبيعية والسياسية الوطنية الجذرية ، ضد مواقع ومواقف القوى التطبيقية التعمية والاستغلالية والعميلة .

ان العنف ضد الافراد يأخذ طابعا ثوريا ومشروعا عندما يكون جزءا من العملية الثورية التي تصنعها الجماهير المنطلبة على اساس خط سياسي استراتيجي واضح ، واهداف تكتيكية ، تكون في خدمة الخط العام والاستراتيجية البعيدة المدى . وبهذا يتم انجاز العنف الفردي ، بينما تتابع الحركة الجماهيرية نضالها السياسي والعسكري . وما دام مقتل التل جزءا من حركة جماهيرية نضالية واسعة ، فهو اذا بعيد كل البعد عن الاتجاهات